مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: اكتوبر
التاريخ: ١٩٧٨/١/٨

الرئيس السادات يشرح لأول مرة المشروع المصرى حتى الانسحاب الكامل:

حديث أجراه: انيس منصور

- لن يكون لإسرائيل فى سيناء مواطن عسكرى أو مدنى وإذا كانت لهم مطارات فليحرثوها ..
- شرم الشيخ [illegible] دفعت جمال عبد الناصر الى مغامرة سنة ١٩٦٧
- بن جوريون قال: لو قبل العرب قرار التقسيم لأصبحت إسرائيل أصغر حجمًا.. ثم إن هجمات العرب على يافا جعلتنا نبنى تل أبيب!
- لا اعارة ولا تأجير لشبر من أرض مصر: [illegible]
- على إسرائيل أن تختار بين قوات طوارئ فى شرم الشيخ دون أن يكون لها جندى واحد وبين اتفاقية دولية لخليج العقبة بضمان مجلس الأمن
- دفعنى الى المبادرة [illegible] الصورة القاتمة للأجيال القادمة اذا ظلت تتعثر فى مناقشات [illegible] الطريق الى جنيف.. أو فى الطريق فقط!
- ماذا كان يحدث لو تخلف السادات عن زيارة القدس وبعث بقوة صاعقة تغتال كل زعماء إسرائيل؟ لقد استعدت إسرائيل لهذه المفاجأة بألوف القناصة فوق سطح مطار اللد!

كلمات كثيرة وأسماء غريبة أصبحت محفوظة عندنا . ولكن معانيها ليست واضحة : السلام . . التسوية الشاملة . . الحكم الذاتى وتقرير المصير . . والانسحاب على مراحل . . والمستوطنات تحرسها قوات اسرائيلية . . ومتى يختفى آخر علم اسرائيلى بعد احتلال عشر سنوات من أرض سيناء . . لقد جاء ألوف الصحفيين . ولم يتركوا معنى أو فكرة شائعة أو شائكة الا سألوا عنها وشككوا فيها وتأكدوا منها . .

إن الذى يقوله الرئيس السادات هو أوضح وأصدق ما قيل حتى الآن فى مشكلة سيناء !

سيادة الرئيس :

■■ لقد استحوذت قضية فلسطين . او الضفة الغربية بصفة خاصة على موضوعات هامة من التسوية الشاملة مع اسرائيل . . وربما كان سبب ذلك هو أن التليفزيون والصحافة الأجنبية قد أخذت الجانب الاسرائيلى فى النظرة الى هذه القضية . . وقد أدى ذلك الى أن تركزت عليها كل التصريحات والتوضيحات والتعقيدات أيضا . وسوف يستغرق ذلك وقتا طويلا . . ولكن فى هذا الزحام الاعلامى العالمى انتقلت قضية سيناء المصرية إلى الظل . . فهل سبب ذلك أن حجم الاهتمام بالضفة الغربية أكبر . أو لأن قضية سيناء تعتبر منتهية . وعلى ذلك فليس ثمة مبرر لمناقشتها . . مع أن الوضوح الشديد الذى أضاء جوانبها قد جعلها غير واضحة . . تماما كما نفتح عيوننا فى الشمس فلا نرى شيئا بسبب وضوحها الباهر !

أجاب : ان هذا يذكرنا بالكتاب الذى الفه مناحم بيجين بعنوان . الليالى البيض . . وقد اختار له هذا العنوان . لأن تعبير الليالى البيضاء فى اللغة الفرنسية يعنى الليالى التى لا يذوق فيها الانسان النوم . أى أن عينيه تتعبان لدرجة أن يرى كل شىء أبيض . . أى لا يرى شيئا تماما كأن عينيه أصبحتا بياضا بلا سواد . وا ئن بيجين قصد بهذا العنوان أنه عندما حبسوه فى روسيا أض ت زنزانته ليلا ونهارا . فكانت لياليه بيضاء اسما وسوداء فقا !

والذى أقصده قريب من هذا المعنى . فقد كثرت التوضيحات والتوضيحات المضادة والاجتهادات وظهرت فلسفات فى الصحف العربية . . وتكهنات فى الصحف الغربية . وكل هذا طبيعى . وليس غريبا عن حساباتى .

ولكنى اعلنت كثيرا . وسط مناقشات متنوعة . أن موقفى لم يتغير وهو أن الانسحاب الكامل عن سيناء مبدأ سوف يطبق حرفيا ولا خلاف عليه بين مصر واسرائيل وأكرر ان الانسحاب عن الأرض المصرية الى الحدود الدولية حقيقة قد اتفقنا عليها تماما ولا أرى مبررا للقلق أو الخوف . فنحن نريد السلام والعالم كله يؤيدنا ولا نريد الحرب والعالم كله يتغنى بذلك وأنا أعنى كل حرف أقوله الآن . وقلته فى القدس . وجددته فى الاسماعيلية وزعماء اسرائيل يعلنون فى كل مناسبة أنى رجل سلام وأننى صادق فى ذلك

سيادة الرئيس :

■■ ونحن لا نشك فى كلمة واحدة مما تقول ولكننا نتعجل السلام . ولأننا نتعجل السلام . فاذا ظهر شىء فى الطريق فاننا نفزع ونخشى أن يعطل

المسيرة . . بعض هذه المخاوف سببها سوء الظن فى اليهود . وبعضها ترددده الصحف العالمية . . واكثر من ذلك أننا بعد أربعين يوما لم يتحقق لنا من كل ذلك شيء . . ولأضرب مثلا واحدا منتشرا بين العسكريين والمدنيين وهو مدينة شرم الشيخ . . ان أكثر الناس لا يعرفون مكانها على الخريطة . . ولكنهم يعرفون فقط أنها أرض مصرية . وهذا يكفى جدا لأن يتصوروا أن التهاون فى شبر منها . هو تهاون فى مصر كلها . . وسيادتك أعلنت أنه لا تهاون فى شبر واحد من أرض مصر . فما هى حقيقة ما يقال عن شرم الشيخ ؟

أجاب : ان ما قلته عن الانسحاب التام عن الأرض المصرية ينطبق على شرم الشيخ أيضا . فهى مصرية .

ولكن شرم الشيخ هذه نموذج لمجموعة من الأخطاء المتراكمة فى السياسة المصرية والسياسة العربية أيضا . وهى نموذج لما نجب الا نفعله اليوم أو غدا .

فبعد العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦ وافق جمال عبد الناصر على وجود قوات دولية فى مدينة شرم الشيخ لأنها تقع عند مدخل خليج العقبة . وعن طريقها يمكن التحكم فى الملاحة . ومنع السفن الاسرائيلية المتجهة من البحر الأحمر إلى ميناء ايلات أما لماذا فعل ذلك جمال عبد الناصر . فلا أعرف . ولم أسأله فى ذلك الوقت مع أن خليج العقبة هذا مضيق دولى تقع عليه مصر والسعودية والأردن واسرائيل . .

وكانت شرم الشيخ هى البقعة السوداء فى الثوب الأبيض الذى ارتداه جمال عبد الناصر . وكان جمال عبد الناصر زعيما وبطلا من أبطال الأمة العربية فقد تحدى الدول الكبرى وواجه العدوان الثلاثى . وانتصر

على بريطانيا وفرنسا الدولتين اللتين خرجتا منتصرتين فى الحرب العالمية الثانية . . أما اسرائيل فقد تسللت تحت جناحى بريطانيا وفرنسا ودخلت تحقق أحلامها التاريخية فى التوسع وتحقيق الأمان بوضع قواتها خارج أرضها . . وهى حتى الآن لم تحارب على أرضها . وإنما دائما وفى كل الحروب بعيدا عن أرضها وشعبها . . فهذا البطل المصرى جمال عبد الناصر . قد انتصر على الدول العظمى واسرائيل الا شرم الشيخ هذه . . فهى على أرضه ولكن ليست فى يده ؟ !

وتطاول عليه أصحاب الألسنة الممرورة فى العراق وسوريا حتى السعودية فى ذلك الوقت وكان يقال إن جمال عبد الناصر الذى يطالب بتحرير الاراضى الأخرى عاجز عن تحرير أرضه . . وكان فى الشرق زعماء جدد يجلسون على حجر الاتحاد السوفيتى : صلاح جديد « دلوعة » الاتحاد السوفيتى ونجمه الصاعد الذى يريد أن يضرب به جمال عبد الناصر . . ولم يفلح الاتحاد السوفيتى . تماما كما فشل فى جعل عبد الكريم قاسم الزعيم العراقى المجنون كالقذافى تماما بطلا وعملاقا تتضاءل إلى جانبه الزعامات الأخرى وخصوصا جمال عبد الناصر .

ومن المؤكد أن جمال عبد الناصر كان يلعب بورقة القضية الفلسطينية . . وقد نجح فى ذلك تماما . .

وهناك اجتهادات للمؤرخين تقول انه استخدم هذه الورقة ليضرب الأنظمة فى المنطقة . . مستعينا ببعض الكلمات مثل تقدمى ورجعى وملكى وجمهورى . . وهى نفس الكلمات التى ما يزال يستخدمها حزب البعث مع الامتنان العظيم لجمال عبد الناصر والسوفيت أيضا . وان كان الامتنان ليس من

صفات حزب البعث فى سوريا أو فى العراق . .

ولكن التلويح المستمر بشرم الشيخ كان يضايق جمال عبد الناصر دائما . .

وأذكر أنى عندما كنت فى موسكو على رأس وفد برلمانى فى مايو سنة ١٩٦٧ . قابلت سمينوف وكان نائبا لوزير الخارجية وعضوا باللجنة السياسية . وكان أهم من جروميكو فى ذلك الوقت . وجروميكو لم يدخل اللجنة السياسية إلا من ثلاث سنوات . قال لى سمينوف إن اليهود قد حشدوا أحد عشر لواء مدرعا لغزو سوريا . . ردا على العمليات الفدائية المتصاعدة . وقد أعلن أشكول رئيس الوزراء فى ذلك الوقت . أن الفدائيين إذا لم يوقفوا نشاطهم فسوف يزحف على دمشق . .

وقلت لسمينوف فى ذلك الوقت إن صلاح جديد الفتى المدلل للسوفيت لا يساوى وزنه ترابا . وإن الوزن الحقيقى لجمال عبد الناصر ولمصر فلا قرار إلا من مصر . . وانهم سوف يخسرون هذا الحصان الهزيل الذى اسمه صلاح جديد . . وانهم دائما يختارون الجانب الخاسر . بسبب سوء فهمهم وبسبب حرصهم على ضرب الزعامات بعضها ببعض .

وسمينوف هذا كان صديقى ولا أعرف أين هو الآن : ميت أو حى يعمل ناظرا لإحدى محطات السكك الحديدية . كما هى العادة فى روسيا مع من يغضبون عليه !

وكان عبد الحكيم عامر فى باكستان وأرسل إلى جمال عبد الناصر البرقية الشهيرة : أقفل المضايق . . يقصد أن يقوم جمال عبد الناصر بإقفال مضيق تيران وبذلك يصبح خليج العقبة مغلقا على السفن الإسرائيلية ذهابا وإيابا . .

فى ذلك الوقت كانت مصر قد استعدت عسكريا ودفعت قواتها الى سيناء . والعالم كله وقف يرقب ما سوف يحدث

وكان جمال عبد الناصر يعلم أن الجندى المصرى يجىء بعد الجندى الأمريكى مباشرة فى كمية السلاح الذى يحمله . . أى فى عدد الأسلحة . . ولكن الخلاف طبعا فى كيفية استخدامها .

أما اسرائيل فى ذلك الوقت فكانت فى حالة من الرعب لا مثيل لها ويكفى أن تقرأ ماكتبه وزير الدفاع الاسرائيلى عيزر فايسمان : إنها صورة من الخوف والارتباك لا يمكن أن توصف . .

أما ما الذى أراده جمال عبد الناصر فى ذلك الوقت . فهو أن يؤكد أنه هو «الرجل» الذى يستطيع . . والذى يقرر والذى يحرر . . وأنه هو الزعيم . .

وأنها فرصة لكى يضع نهاية لأحلام اسرائيل المجنونة وخصوصا أن جولدا مائير قد أعلنت فى سنة ١٩٥٦ ضم سيناء نهائيا الى اسرائيل . كمرحلة من مراحل قيام اسرائيل الكبرى . .

وهى فرصة أخرى لكى تعرف اسرائيل حجمها الحقيقى . .

ثم إنه طلب إلى القوات الدولية فى شرم الشيخ أن تنسحب فورا وانسحبت وهذه الحادثة قد خلقت مشاكل بيننا وبين اسرائيل فيما بعد ولا يزالون يذكرون ذلك فى لقاء الاسماعيلية . .

ثم إن جمال عبد الناصر أراد أن يتحدى الرئيس جونسون الذى قطع المعونة عن مصر . مستسلما للضغط الصهيونى بعد أن استعان بالأخوين روستو : أحدهما فى وزارة الخارجية والثانى فى الأمم المتحدة . . واستعان بآرثر جولد برج — وثلاثتهم من الصهاينة .

أى أن جمال عبد الناصر أراد أن يصيب كل العصافير التى على الشجرة بحجر واحد

ثم كانت حرب ١٩٦٧ وراحت شرم الشيخ ومعها كل سيناء . ولم تعد هناك قوات طوارىء دولية . وانما قوات احتلال اسرائيلية . . وأعلن اليهود . أن اسرائيل التى ولدت لتبقى . سوف تبقى لتتوسع الى غير نهاية . .

وفى ذلك الوقت اتخذوا شعار بن جوريون الشهير : إن الأراضى الاسرائيلية هى كل أرض يقف عليها جندى اسرائيلى . . وفى جيب كل جندى اسرائيلى شعار آخر : ان كل ما تقع عليه عينك يجب أن يكون لك . .

إذن حرب سنة ١٩٦٧ فتحت شهية كل اسرائيلى لتبتلع الخريطة العربية من دجلة إلى الفرات !

سيادة الرئيس :

■■ لقد قال لى وزير الدفاع الاسرائيلى عيزر فايسمان على مسمع من السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء والفريق أول الجمسى . إنه شخصيا يعتقد أن شرم الشيخ هذه لا أهمية لها الآن . . ولكن الناس فى اسرائيل لهم رأى آخر ! ونحن لا نعرف ما الذى دار حول « حادثة » شرم الشيخ هذه . . وهل ما يزال اليهود يخافون من أن يتكرر إقفالنا لمضيق تيران ووضع حصار على الملاحة ذهابا وايابا الى ميناء إيلات الاسرائيلية . ثم كيف أمكن اقناعهم بعكس ذلك ؟

أجاب : لقد أثيرت حادثة شرم الشيخ هذه . . واليهود معذورون الى حد كبير . فهم يقولون : إننا نصدقك . ونعترف أنك رجل إذا قلت صدقت . ولكن ما الذى نفعله فيمن يجىء من بعدك ويتخذ موقفا كالذى فعله

جمال عبد الناصر . من الذى يضمن لنا ذلك ؟

وكان ردى على ذلك . . أن شرم الشيخ مصرية لا شك فى ذلك ولا جدال حول ذلك ولكن أمامكم أن تختاروا بين أن نضع فى اتفاقية السلام نصا على أن خليج العقبة ممر دولى بضمان مجلس الأمن . وأنه يشبه باب المندب وجبل طارق والبوسفور . ومثل هذه الممرات تحكمها اتفاقيات دولية معروفة وخليج العقبة دولى فعلا لأن اسرائيل وثلاث دول عربية أخرى تطل عليه . وأنا موافق تماما على ذلك .

والاختيار الثانى أن تكون هناك قوات طوارىء دولية عند شرم الشيخ . على ألا يكون من بينها اسرائيلى واحد .

وقلت للاسرائيليين اختاروا الذى يريحكم لأنه ليست فى نيتى أن أعود الى الحرب . وإنما أريد السلام لى ولكم وللعالم . ولكن السلام لن يجىء على حساب السيادة المصرية ولا على شبر من أرضها . وأن هذه بديهة لا أقبل النقاش فيها أيضا

ثم إن ميناء شرم الشيخ قد جعلها اليهود ميناء سياحيا . أقاموا فيها الفنادق ورصفوا إليها الطرق حتى إيلات . .

ولقد قال الاسرائيليون إن أحدا ما كان يجرؤ أن يطلب شرم الشيخ أو الطريق الساحلى فى سنة ١٩٦٧ . .

ولكن بعد حرب ١٩٧٣ . أصبحت هذه الميناء لا قيمة لها . فنحن قد أقفلنا عليهم فى حرب ١٩٧٣ البحر الأحمر كله من باب المندب ثم ضربنا لهم إحدى السفن دون أن نعلن عن ذلك فما كان من اسرائيل نفسها إلا أن أعلنت أن إيلات ميناء مقفل فما الذى فعلته شرم الشيخ لإسرائيل فى ذلك الوقت لا شىء ومن هنا كان ما قاله فايسمان صحيحا

ولكن اليهود العاديين يخافون عموما أن يتراجعوا الى أرضهم . . لأنهم قد اعتادوا أن يحاربوا خارجها لأن بلادهم ضيقة وبلا أعماق . ومحاطة بجيران أعداء متربصين لها دائما . .

وهذا الخوف عند اليهود تاريخى . . لا حيلة لهم فيه . فقد عاشوا مهددين فى كل الدول وكل المدن . ولذلك انزووا فى حارات اليهود وأقفلوها على أنفسهم وحتى عندما ذهبوا إلى اسرائيل جعلوها حارة يهود كبرى وأقاموا فى داخلها خائفين . وهذا الخوف هو الذى دفعهم إلى كراهية الآخرين . لأن الآخرين هم مصدر الخوف أى هم الذين نزعوا من قلوبهم الأمن والأمان ولذلك فالسلام عندهم حقيقة . وإيمانهم به حقيقى ولكن مأساتهم أنهم لا يصدقون أحدا يتشككون فى جميع النيات . . ولذلك فهذا الشك قد حرمهم من أن يحققوا آمالهم وأحلامهم . .

إن اليهود يتباهون بان أجيالهم الحديدة من « الصابرا » ومعناها نبات الصبار الذى ينمو فى الصحراء . ويحاولون أن يجدوا معنى لذلك بأن يقولوا : إن الصبار نبات ظاهره شائك وباطنه ناعم طيب . ولكن الحقيقة أن اليهود فعلا مثل نبات الصبار . مع فارق واحد . هو أن أشواكه قد اتجهت إلى الداخل . . فالشوك والشك من أهم معالم المواطن الاسرائيلى .

وهذه احدى مشاكل كل من يتفاوض معهم . وأعتقد أن مبادرتى الى القدس قد تجاوزت هذه المرحلة . . وجعلت الشوك والشك وسوء الظن يبتعد قليلا عن وخز أعماق المواطن الاسرائيلى . . وقد كفانى ما رأيته من شعبهم ومن تلقائيته فى الشوارع . ويكفى ما رأيته أيضا من يهود العالم . ومن العالم كله . .

سيادة الرئيس :

■■ اذن ما يزال هناك عدد من اليهود يرى أن عودة شرم الشيخ الى مصر خطر على اسرائيل كلها . . بل ربما أدى ذلك الى تعاظم هذا الخوف وظهر فى اسرائيل من بعارض مبدأ الانسحاب من الأرض التى احتلت بعد ١٩٦٧ . ألا يؤدى ذلك الى تعثر خطوات السلام الشامل ؟

أجاب : لا أرى ذلك . . ولكن فى اسرائيل اتجاهات كثيرة واختلافات حول كل قضية . وهذا شأنهم مع أحزابهم ومع حكوماتهم . بل ان مناحم بيجين قبل أن يجىء الى الاسماعيلية ذهب للتظاهر أمام بيته جماعة (جوش امونيم) أى (جماعة المؤمنين) . وهى أقلية دينية متطرفة . ظلت تصرخ أمام البيت طول الليل . . حتى لا ينام الرجال . وقد اعتقلوهم ولكنهم ظلوا غاضبين على كل اتفاقيات السلام . . وهناك آخرون قد تظاهروا ضد الحكومة الاسرائيلية لأنها قررت الانسحاب من الضفة الغربية . .

انها مظاهرات لا خوف منها . وهى لذلك لن تعطلنا عن المضى فى تحقيق السلام لكل الناس . حتى للذين يتظاهرون ضد السلام . فلم يعد فى استطاعة أحد أن يتوقف . أو لم يعد فى استطاعة شعوبنا أن تنتظر طويلا . فالضغط العالمى قد بلغ أشده .

سيادة الرئيس :

■■ اذن من أين جاءت فكرة تأجير شرم الشيخ أو اعارتها . . ويقال لمدة عشر سنوات أو عشرين عاما . وخصوصا ذلك الطريق الساحلى المرصوف المتجه من شرم الشيخ شمالا الى ميناء

ايلات ؟

أجاب : لابد أن هؤلاء الذين يعارضون فى عودتها إلى مصر . قد اختاروا لأنفسهم حلا وسطا بين اعادتها وبين اعارتها . . فهداهم خيالهم إلى استئجارها مفروشة من مصر . . وقد ساقوا أمثلة على ذلك . بين أمريكا وبريطانيا فى الحرب العالمية الثانية . . ونسوا أن ما فعلته أمريكا وبريطانيا كان من أجل محاربة طرف ثالث . . ولكننا نريد أن نحقق السلام وليس الحرب . . ثم إننا نرفض من ناحية المبدأ : تأجير شرم الشيخ أو إعارتها لأي أحد . ولأى سبب ولأى وقت ! .

ان بن جوريون يحكى فى مذكراته . أنه ركب سيارته متجها الى شرم الشيخ ثم طلب من السائق أن ينحرف بها جانبا فوجد عددا من اليهود يحرثون الأرض وقد نصبوا عددا من الخيام . وسألهم : ماذا تفعلون ؟ قالوا : نبحث عن جماعة طيبياس . وسألهم : ومن هؤلاء ؟ فقالوا : إنهم جماعة من أجدادنا عاشوا من ثلاثة آلاف سنة . . وسألهم : وهل يمكن فى هذا الجو الحار والصحراء الجافة أن يعيش أحد ؟

فأجابوا : إذا كانوا هم قد عاشوا هنا فكيف لا نعيش نحن ؟ !

ويقول بن جوريون انه لم يقرأ ولم يسمع فى حياته عن قبائل يهودية بهذا الاسم . . ولكن لا مانع من أن يمضى اليهود فى تطويع الصحراء . !

سيادة الرئيس :

■■ هل ترى أن حادثة شرم الشيخ هذه لم تكن لها ضرورة . . أى لم يكن هناك أى مبرر لأن يشن جمال عبد الناصر حربا من أجلها ؟ . إذن فكيف كان فى الامكان تفادى قيام حرب دون أن يجد نفسه مضطرا إلى طرد قوات الطوارىء منها ؟

أجاب : ان حرب ١٩٦٧ قامت لاسباب عديدة من بينها أن العرب قد افتعلوا معركة لا مبرر لها . . فقد ضايقوا جمال عبد الناصر كثيرا بسبب شرم الشيخ . وهذه المعارك الداخلية بين العرب هي الورقة التى يلعب بها اليهود ويكسبون دائما . فهم يلعبون ويشجعون وينتظرون الخلافات العربية . . فنحن بذلك نعطى لليهود الحبل الذى نشنق به أنفسنا . . إنهم ينتظرون ويترقبون ونحن نواليهم بكل ما فينا من عيوب وضعف .

وبن جوريون أيضا هو الذى قال عن جمال عبد الناصر إن جمال عبد الناصر قد ارتكب غلطة كبيرة عندما غير اسم مصر الى اسم (الجمهورية العربية المتحدة) فمسح بذلك اسما عريقا عمره سبعة آلاف سنة . . وهو الذى نقل مصر من التبعية البريطانية إلى التبعية الروسية . . وهو الذى أنهك قوى شعبه . فجعل التبر يتحول الى تراب . بدلا من ان يتحول التراب الى تبر . .

ولم يكن بن جوريون يشفق على جمال عبد الناصر ولا على مصر . وانما كان حريصا على أن يتهمه بأنه هو الرجل الذى يعادى شعبه والشعوب العربية يرهق الجميع . .

وفى « مذكرات » بن جوريون أمثله صغيرة ضربها للشعب اليهودى . ولكن لها معنى يتفق تماما مع الذى قلته من أن أخطاءنا قد استفاد منها اليهود . .

يقول بن جوريون : هجوم العرب على يافا سنة ١٩٢١ هو الذى جعلهم يحولون ضاحية تل أبيب الى مدينة مستقلة . . كما أن إضراب العمال العرب فى سنوات ١٩٢١

و ١٩٢٩ و ١٩٣٣ هو الذى جعل اليهود يعملون بأيديهم . . فقد كانوا يحتقرون العمل اليدوى ويتركون ذلك للعمال العرب . . ثم إنه هو الذى دفعهم الى تنظيم نقابات العمال والأحزاب العمالية . .

ويقول بن جوريون أيضا فى كتاب (بن جوريون ينظر إلى الوراء) . . إن العرب لو كانوا قد قبلوا قرار التقسيم فى ١٩٤٧ لجعلوا اسرائيل أصغر حجما مما هى الآن . . والحمد لله أنهم قالوا : لا !

والأمثلة على الأخطاء التى قدمتها الأمة العربية هدية لإسرائيل . لا حدود لها !

ثم إننا بعد ذلك لا نتعلم من أخطائنا . . اى أننا لا نقرأ التاريخ ولا نقر التاريخ أيضا . ولهذا السبب لم يكن موشى ديان مخطئا عندما أعلن من موقع الغرور الشديد : انه يستطيع أن يحارب مصر بنفس الطريقة التى حاربنا بها فى ٥٦ و ٦٧ وينتصر علينا !

والمعنى الذى يقصده أننا لا نستفيد من التجارب . وأننا ننسى . . ونحن ننسى أخطاءنا لأننا لا نحب أن نخجل من أنفسنا . مع أنه من الضروى أن نعرف ما الذى وقعنا فيه . حتى لا نقع مرة أخرى أعمق وأفدح !

وأذكر بهذه المناسبة حادثة صغيرة سمعتها وأنا فى القيادة سنة ١٩٦٧ . فقد دخلت طائرة ميج ٢١ لتصوير المواقع الاسرائيلية . وعادت وهبطت وتابعتها طائرات اسرائيلية بعد ١٣ دقيقة !

وهذه فترة زمنية طويلة جدا وغير عادية لكى تظهر طائرات اسرائيلية تطارد طائرة معادية ولكن اليهود كانوا يعرفون طائراتنا جميعا وفى مواقعها وانما أرادوا أن يضللونا وأن

يخدعونا . وقد نجحوا فى ذلك . .

وأعود الى اخطاء عبد الحكيم عامر . وتردد جمال عبد الناصر . فنحن قد طالبنا بتنحية قائد الطيران فى ذلك الوقت . وكان يشغل هذا المنصب منذ أحد عشر عاما . ولكن جمال عبد الناصر لم يفلح فى زحزحة عبد الحكيم عامر عن موقفه . . فكانت كارثة الطيران فى ١٩٦٧ . . وهى قمة من تراكمات الخطأ وسوء التقدير والجهل والاستخفاف !

سيادة الرئيس :

■■ تردد أيضا أن لإسرائيل مستعمرات على الأرض المصرية . . والمستعمرات عبارة عن أبنية ومزارع ومصانع وترسانة للسلاح ومستوطنين بالمئات وأحيانا بالألوف ومن شعوب مختلفة . . وقيل إن إسرائيل لن تتخلى عن المستعمرات . . وانما سوف تحتفظ بالمستعمرات وسكانها أيضا . . وقيل إن اسرائيل لن تتخلى عن أبنائها أيضا وإنما سوف تتولى حمايتهم بقوات عسكرية . . وقيل بقوات بوليسية . . وقيل برجال دين . . وإنهم جميعا سوف يخضعون للقانون الاسرائيلى . وكل هذا يتنافى تماما مع سيادة مصر الكاملة على الأرض وما عليها ومن عليها !

أجاب : وهذه أيضا من (بالونات الاختبار) التى تطلقها اسرائيل . . أو أحزابها السياسية والدينية . . فإسرائيل تقيم مستعمرات عديدة فى داخلها وعلى حدودها . . مستعمرات دينية ومستعمرات تابعة للأحزاب . . ومستعمرات خاصة . . ومستعمرات عسكرية . . وقيام المستعمرات بهذه الصور له أسباب كثيرة عندهم . . فهم لأول مرة فى تاريخهم يملكون أرضا . . وهم لأول مرة فى تاريخهم

يشعرون بأنهم أغلبية . . وهم لاول مرة يفلحون الأرض أو يعملون بأيديهم . . فقد دفعهم الخوف فى كل البلاد التى عاشوا فيها . ألا يملكوا الأرض . . وانما يملكون السفن ويملكون الذهب . . حتى ذا طردوا أو هربوا كانت حركتهم أسهل . . ثم إن اليهود فى هذه المستعمرات يحاولون تحقيق المساواة الكاملة بينهم . . فقد عاشوا فى ظروف قاسية وذاقوا الفوارق الطبقية واللونية والدينية . . وأسباب أخرى كثيرة أهمها أن هذه المستعمرات عبارة عن مواقع عسكرية متقدمة . .

وهذا تفسير لسلوكهم وليس تبريرا له . .

فعلى الأرض المصرية شمالى العريش توجد مستعمرات ويوجد مطار عند الشيخ زويد . . وهذا يؤدى الى بير سبع . .

وتوجد مستعمرات أيضا عند رفح . . وهناك رفح الفلسطينية ورفح المصرية . . وبينهما شارع . . أى بينهما حدود وهمية . .

وكل ما أذكره عن رفح عندما عشت فيها سنة ١٩٥١ أنها كانت من الصفيح . ولا أعرف كيف أصبحت الآن . . وقد أقيمت عند رفح مستعمرات ياميت . . وياميت هذه ميناء على البحر الأبيض . .

وأيا ما كان عدد هذه المستعمرات . فإن هذا لا يهمنى مطلقا . لماذا ؟ لأننى قلت لقادة اسرائيل إننى أعرف حاجتكم إلى الأمن . ولذلك جئت أناقش معكم الأمن عموما . وسوف أحققه لكم . لأننى أريد السلام . وأنا أعرف أن هذه المستعمرات هى محطات إنذار ودفاع مبكر . وأنا على يقين من ذلك كله . .

وأعرف أن خط بارليف كان شيئا مثل ذلك . فأين ذهب هو الآن ؟ إن خط بارليف كما قلت هو قلاع أقامها الخوف بالنيابة عن الكراهية . . وكذلك كل هذه المستعمرات . ومادمنا سوف نجلس معا . وقد جلسنا معا . وبعد أيام يجلس أعضاء

اللجنة السياسية واللجنة العسكرية من أجل هدف واحد هو تحقيق الأمن فلا معنى مطلقا لأن نناقش هذه الجزئيات . . أى هذه المستعمرات . .

وعلى الرغم من أنها جزئية . فإننى أؤكد منذ الآن أننى لا أوافق على وجود مستعمرة واحدة اسرائيلية على أرضى . . فليهدموها ولا أسمح بوجود اسرائيلى واحد . مدنيا كان أو عسكريا . هذه مسأله حسمتها تماما . وانتهينا منها !

وقد ظهرت فلسفات قبل مبادرتى إلى القدس تقول : ولماذا لا يبقى هؤلاء الاسرائيليون فى مستعمراتهم . . إنهم أجانب . . ألا يوجد فى مصر أجانب من كل الشعوب فى مصر . فلماذا لا تعتبر مصر هؤلاء الإسرائيليين أجانب أيضا ؟ .

وهى فلسفة مرفوضة تماما . فقد جاءت قبل مبادرتى . وبعد مبادرتى قد تغيرت الصورة تماما .

أما الصورة التى تغيرت فهى أن محاولة اسرائيل أن تجعل الحدود الاستراتيجية حدودا سياسية . لم تعد كلاما مقبولا . . أو بعبارة أخرى إن ماكانت تدعيه اسرائيل من الحدود الآمنة . لم تعد آمنة . .

فى مصر صواريخ مداها ٣٠٠ كم وهذه الصواريخ على الضفة الغربية للقناة . وعندما دخلت القوات الاسرائيلية عن طريق « الثغرة » كانت تقصد قواعد هذه الصواريخ . . وهذه الصواريخ تستطيع أن تصيب أى عمق فى اسرائيل فهل تحتل اسرائيل الضفة الغربية للقناة أيضا حتى لا تصيبها هذه الصواريخ ؟

وقد يبدو هذا السؤال غريبا . وإن كان منطقيا ولكن هناك فى اسرائيل من يرون انه ليس غريبا ولا منطقيا وانما هو حقيقة تاريخية . . فالتاريخ يقول لهم إن اليهود قد جاءوا إلى مصر مع

الهكسوس وأقاموا فى محافظة الشرقية . . ويقال فى أرض جوشن -- أى محافظة الجيزة -- وعلى ذلك فهذه أرض يطالبون بها أيضا . .

ولكن هذه الصورة القديمة لم يعد لها وجود فى عالمنا المتحضر . . أو على مائدة المفاوضات بين أناس متحضرين . وهم متحضرون لأنهم اتفقوا ابتداء على عدد من المسلمات السياسية والانسانية : السلام واحترام كل الأطراف وتقديس الحياة من أجل أجيال من بعدنا . . وطرح سوء الظن الذى هو ابن للخوف الذى هو ابن للكراهية التى هى الأم الشرعية لكل الحروب !

سيادة الرئيس :

■■ إننا نحتاج الى وقت طويل لإزالة رواسب الأجيال من سوء الظن وسوء التقدير والشك . . فإن المبادرة إذا كانت قد غيرت « مسار » الأشياء فإنها لم تغير « طبائع » الأشياء . . فذلك يحتاج إلى وقت طويل . . وقد ذكرت سيادتك أن حربا كادت تقع بيننا وبين اسرائيل بسبب المناورات التى قام بها الفريق أول الجمسى مما دفع بعض القادة الاسرائيليين الى القول بأن مبادرتك كانت خدعة جديدة . . فهل صحيح ما نشرته الصحف العالمية من أنهم كانوا يتوقعون أن تهبط طائرتك إلى مطار بن جوريون دون أن تكون بها . وانما ينطلق من داخلها عدد من قوات الصاعقة المصرية . . فما مدى صحة هذه الصورة الرهيبة ؟

أجاب : لا أعرف بالضبط . ولكن هم الذين اعتقدوا أنهم . بسبب سوء الظن أيضا والشك العميق . أننى لن أسافر إلى القدس . . وإنما سوف أبعث بمائة وعشرين من رجال الصاعقة . . وتهبط الطائرة . . وينفتح بابها وتخرج قوات الصاعقة وتطلق نيرانها على كل زعماء اسرائيل الذين وقفوا صفا واحدا فى انتظارى .

ولذلك وضع اليهود أكثر من ألف قناص فوق مطار بن جوريون ومعهم المدافع الرشاشة لنسف الطائرة وقوات الصاعقة فى لحظات . . وسمعت أيضا شيئا آخر لم أتحقق منه بعد ولكنه يتفق مع سوء الظن هذا أيضا : أن الفرقة الموسيقية التى وقفت فى المطار كانت تحمل أسلحة أيضا ؟ !

وهذا شيء غريب . ولكن لم ألاحظ ذلك . فقد كان الموقف أعظم واروع من أن يشغلنى شيء مثل هذا . ولكن الصحف هى التى نشرت هذا السناريو البوليسى ! . .

والخوف صانع المعجزات فى الأدب والفن عند اليهود ويكفى أن يعود أى مثقف الى ماكتبه أدباؤهم من مثل كافكا وفرفل وتسفايج وهينة وخصوصا باشيفا سنجر وغيرهم أو حتى اذا قرأ ماكتبه العالم النفسى الكبير فرويد . سوف يجد ان أعماقهم مليئة بالخوف والرعب . .

والذين رأوا لوحات الفنان مارك شاجال يجد انها صرخات لونية . .

ثم إن اليهود لايزالون يقيمون المتاحف الضخمة للحزن والأسى . . وقد رأيت فى القدس المبنى الذى يسمونه « ياد فاشم » أو متحف « الكارثة والبطولة » . . وكله صور تذكارية باقية للحزن والأسى والخوف وعدم الشعور بالأمان . .

فلا أستبعد أن تخطر هذه الصورة المروعة على رأس أحد العسكريين أو السياسيين .

وهى فكرة لا يمكن ان تخطر على بال رجل مثلى لا يريد الموت ولا اليتم ولا الدم . . ولا أريد ان ارى شبابا فى ريعان حياته يجلس على مقعد يدفع عجلاته بيديه حتى الموت – إن فى هذه الصورة تلتقى البطولة الوطنية والألم النبيل !

سيادة الرئيس :

■■ قيل أيضا إن اسرائيل لها مطارات على أرضنا بالقرب من حدودهم أيضا . . وقيل إنهم إذا تخلوا عن المستعمرات فسوف يتمسكون بهذه المطارات . فهل هذا صحيح ؟

أجاب : ولا هذا صحيح . فليس من الاستراتيجية أو مبادئ العسكرية أن أضع طائراتى على مطارات فى أرض الغير . واذا ترك لى هذه المطارات . فانى لا استطيع ان استفيد منها لأن غلطتنا سوف تكون واحدة مطاراته وطائراته فى متناولى . ومطاراتى وطائراتى فى متناوله

ثم إن وجود المطارات أو المستعمرات مرفوض تماما ولذلك عندما سألونى : وما الذى نفعله بهذه المطارات ؟ أجبت : احرقوها . . قبل أن تخرجوا . .

سيادة الرئيس :

■■ هل من حق اليهود أن يطلبوا من مصر تعويضا عن المنشآت التى أقاموها على أرضنا ؟

اجاب : فليطلبوا . ونحن أيضا سوف نطلب منهم ذلك . وسوف تكون النتيجة أن اسرائيل ستجد نفسها مدينة بل غارقة فى الديون المهم أن نجلس وأن نناقش .

إنهم يصيدون اسماك بحيرة البردويل ويصدرون أسماك

البردويل فى علب الى الخارج . ومعروف ان البردويل مصرية . ولكنهم يبيعون المنتجات المصرية بعد تعبئتها وتسويقها لحسابهم . وسوف تسترد هذه المصانع سليمة تماما . كما عادت الينا حقول ابو رديس كاملة سليمة . .

ومادمنا قد ارتضينا مبدأ التفاوض . فهذا لا يعنى : التساهل . . وإنما يعنى أن نزيل كل العقبات التى تقف أمام هدف آخر أعظم وأروع هو السلام . . وهو لايتحقق إلا بالتسوية الشاملة . . والا بتسمية الأشياء بأسمائها . . والا بمعرفة حجم القضايا . وهذا لا يتسر إلا إذا كانت الرؤية واضحة . والا إذا تحلينا بالصدق والشجاعة .

ولم يعد الكذب أو الاخفاء اسلوبا فى الحكم فكل ما نقول ومانعمل ومانعلن ومانرفض معروض على شاشات ألف مليون تليفزيون . .

إن الذى سمعته من إطراء الرئيس الامريكى كارتر فى مطار اسوان قد اخجلنى . فأنا لم أفعل إلا ما أملاه على واجبى وضميرى . وماالتوفيق إلا من عند الله . وما التأييد إلا من عند الشعب . والحمد لله الذى أرضيته فأرضانى بحب الملايين من أبناء شعبى وحب كل الذين يتطلعون إلى الحياة فى سلام .

سيادة الرئيس :

■■ كنت قد أعلنت بعد انجازاتك الكبرى فى مصر لتصفية مراكز القوى وثورة مايو وانتصارات أكتوبر

وسيادة القانون وحرية الصحافة والانفتاح الاقتصادى وغزو الصحراء وتوسيع الوادى الضيق على شعب مصر . أن هذا يكفيك . وأنك حققت كل ماتتمنى . . وأن الأجيال القادمة عليها ان تمضى أبعد من ذلك وأن تختار من أشكال الحياة وصور التعايش السلمى ماتراه مناسبا لها . . ولكنك بمبادرتك الأخيرة هذه قد تجاوزت هذا الجيل والذى بعده فما الذى تتصوره لمستقبل مصر ؟

أجاب : لقد تصورت مصر سنة ٢٠٠٠ . . ووضعت لذلك برنامجا مدروسا . . واتجهت إلى زراعة الصحراء . . وفتحت الأبواب لرأس المال العربى والاجنبى مع كل الضمانات التى تقدمها دولة متحضرة . ومصر دولة متحضرة . .

ولكنى أعترف . وليس هذا تواضعا منى . أن مبادرتى هذه أتت بنتائج أكبر بكثير جدا مما تصورت . . والذى أسمعه وأقرؤه لزعماء العالم عن أثر هذه المبادرة على هذا العصر وعلى الأجيال القادمة يفوق خيالى . . إن عالما من أوله لآخره قد تغير أسلوبه فى النظر إلى الأشياء . . وسوف يؤدى ذلك إلى تغيير شامل فى العلاقات الانسانية . . وسوف يتحقق الرخاء فى الشرق الأوسط . . وسوف تكون أجيالنا أحسن حالا منا .

أما السبب الحقيقى فى هذه المبادرة . . فهو أننى رأيت أجيالنا القادمة سوف تكون أسوأ بداية ونهاية لاننى عندما نظرت إلى مسار الأحداث السياسية فى العالم العربى وجدته

طريقا أوله ندم وآخره عدم . . أما الندم فعلى أننا عشنا كل هذه الحروب . وحتى نصر أكتوبر الذى حقق لنا الكرامة . لم يأت بالرخاء بعد . . لأننا ما نزال ننفق على السلاح . .

وآخر الطريق عدم . لأننا إذا مضينا نحمل السلاح وفى نفس الوقت لانكف عن إدارة طواحين الكلام الفارغ . فلن نتقدم خطوة واحدة وإنما سنظل فى حالة جمود حتى نموت !

إن السكوت على هذه المأساة جريمة فى حق جيل برئ . . إن نصف سكان مصر دون العشرين انهم لم يعايشوا ويلات مصر وان كان من الواجب القومى أن يعرفوها ويدرسوها . . ولذلك ليس من الضرورى أن نطحنهم بالحرب أونسحقهم خوفا من الحرب . . فنخلق جيلا عاجزا مشلولا مترددا عن اتخاذ القرار . . فيكون فريسة لعملاء التخريب وأدعياء السلام . .

لهذا كانت المبادرة . وأكرر شكرى لله سبحانه وتعالى الذى ألهمنى الصبر والسداد . . أما شعبى فإننى اتوجه إلى الله أن يهبنى القوة على أن أجعل حياتى فداء له . .

سيادة الرئيس :

■■ أعود مرة اخرى إلى مبدأ الجلاء الشامل عن سيناء . . لقد رفضت سيادتك كلمة « تنازلات » التى تستخدمها إسرائيل عندما تتحدث عن الانسحاب . . وقلت إنها لاتنزل عن شىء تملكه . انها تعيد إلينا ماكنا نملكه . ولكن عندما بدأت اسرائيل تكف عن استخدام هذه الكلمة إلى حد ما . فإنها استخدمت كلمة أخرى هى : الضمانات . . فما هى الضمانات التى تطلبها إسرائيل لكى تمضى فى عملية السلام . . وهل سيكون ذلك على مراحل متباعدة ؟

أجاب : المشروع الاسرائيلى الذى عرض علينا فى الاسماعيلية يجعل الانسحاب على مرحلتين . . وأن تكون هناك أرض منزوعة السلاح على الجانب المصرى فقط . ورأينا ان تكون الارض المنزوعة السلاح على الجانبين مع مراعاة فارق العمق بين اسرائيل وسيناء . . وسوف نراعى ان عمق الأرض المنزوعة على الجانب المصرى أعمق قليلا . لأن اسرائيل ليس لها عمق .

وسوف تكون هناك محطات إنذار مبكر كالمحطات الموجودة الآن . بشرط ألا يكون فيها جميعا اسرائيلى واحد . .

وسوف تكون هناك أرض محدودة السلاح . . أى أن الأسلحة الموجودة سوف تكون من المدافع الرشاشة والعربات المدرعة الخفيفة . .

وان كانت لنا وجهة نظر أخرى هى : ان يكون الانسحاب من شرق العريش الى رأس النقب بجوار ايلات . وهذا من شأنه ان يلغى « حكاية » شرم الشيخ والمستعمرات الأخرى . .

والمرحلة الأولى سوف تكون الانسحاب وراء خط شرق العريش وغرب رأس محمد . . والمرحلة الثانية الانسحاب إلى الحدود الدولية . .

وسوف تكون هناك ضمانات سياسية . وإن كانت الضمانات هذه عيبها أنها تضطرنا إلى إدخال دول أجنبية فى المنطقة . ولكن لامانع إذا كانت هذه الضمانات من الدول الخمس الكبرى كما كانت مبادرتى الأولى . . أى بضمان مجلس الأمن .

فاليهود لهم تجربة لاينسونها . ولانحن أيضا .

فى سنة ١٩٥١ كانت أمريكا وبريطانيا وفرنسا تضمن حدود اسرائيل . . ولكن كانت هناك صورة مضحكة : فهذه الدول تضمن اسرائيل فقط . فإذا هى اعتدت علينا . قيل إنها تدافع عن نفسها . . وإذا نحن دافعنا عن أنفسنا . قيل اننا نعتدى عليها . .

كما أن هذه الدول قد ضمنت فى نفس الوقت أن تضع مظلة جوية فى سماء اسرائيل إذا وقع عليها عدوان . .

سيادة الرئيس :

■■ كم تقدر من الوقت للانسحاب الشامل ؟

أجاب : هم يقولون من ثلاث إلى خمس سنوات . ولكنى أرى أن ثلاث سنوات رقم مبالغ فيه .

سيادة الرئيس :

■■ وبعد ذلك ؟

أجاب : وبعد ذلك وقبل ذلك يجب أن نجند كل قوانا لبناء وتعمير مصر . . وانصاف فئات كثيرة من الشعب . . وان « معركتنا » من أجل البناء صعبة . . ولكنها فى ظل السلام والأمان سوف تكون أروع وأبقى !

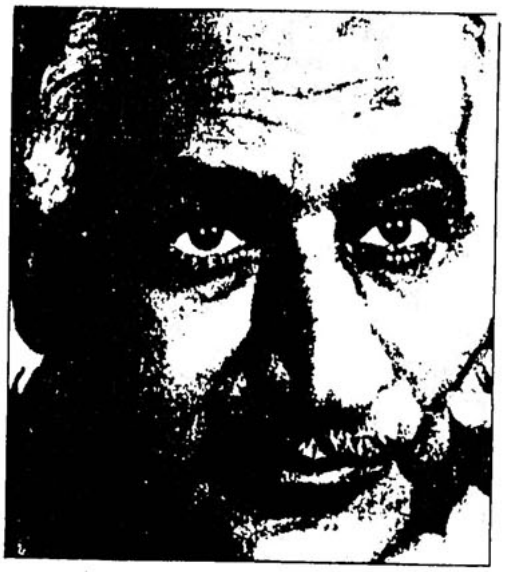

●● كانت شرم الشيخ هى الشعة السوداء فى الثوب الابيض الذى ارتداه جمال عبد الناصر فقد كان رمزا وبطلا من ابطال الامة العربية تحدى الدول الكبرى وواجه العدوان الثلاثى

● صلاح جديد قائد الانقلاب السورى ونجمه الصاعد الذى اراد السوريين ان يصنعوا به جمال عبد الناصر فلم ينجحوا

● عبد الحكيم عامر كان فى باكستان وأرسل الى جمال عبدالناصر برقيته الشهيرة : اقفل المضايق ! يقصد إقفال مضيق تيران لاغلاق خليج العقبة

● س جوريون فى كتابه : س جوريون ينتظر الرداء قال ان العرب لو كانوا قد قبلوا قرار التقسيم فى ١٩٤٧ لجعلوا إسرائيل اصغر حجما مما هى الآن .. والحمد لله انهم قالوا لا

● عندما كنت فى موسكو على راس وفد برلمانى فى مايو ٦٧ قابلت سيموتوف نائب وزير الخارجية السوفيتى فقال لى ان اليهود قد حشدوا أحد عشر لواء مدرعا لغزو سوريا

● ليفى اشكول كان رئيسا لوزراء إسرائيل عام ٦٧ وقال ان الفدائيين إذا لم يوقفوا نشاطهم فسوف يرحف على دمشق

● عبد الكريم قاسم الزعيم العراقى المخلوع - كالقذافى تماما - فشل السوفيت فى أن يجعلوا منه بطلا وعملاقا تتضاءل الى جانبه الزعامات الأخرى خصوصا عبدالناصر